المدينة الفاضلة عند الفارابي

د. حميد مرعيد رحيم الكبيسي

كلية الفكر الأسلامي/ الجامعة الأسلامية

المقدمة :

ان فلسفة الفارابي روحانية محضة فعاش ملكاً في عالم العقل متسولاً في عالم الحياة الهادئة وكانت فلسفته لا تعطي شيئاً مما تتطلبه الحواس .

نظر الفارابي الى سكان المدينة نظرة عقلية ، واراد منهم ان يرتفعوا الى مستوى الفلاسفة ، ولم ينزل هو الى واقعهم ويخطط مدينته كما يراه من طبائع البشر . فالمثل الاعلى للحكومة عند الفارابي هو الذي يكون الحاكم فيه فيلسوفاً . ان الناس اجمعوا على ضرورة الاجتماع ويضعون انفسهم تحت ارادة فرد يمثل الحكومة ، وافضل الحكومات ما كانت متصلة بهيأة دينية ، اي ان تكون الحكومة مسيطرة على امور الامة الدينية والدينوية .

فالفارابي اراد ان يرسم صورة للمجتمع السعيد الذي اساسه التعاون سواء كان هذا المجتمع مجتمع مدينة اومجتمع امة او المجتمع البشري كله . فتأثر بافلاطون من ناحية ، وبالشريعة الاسلامية من ناحية اخرى ،بالاضافة الى اثر دراساته الاخرى واطلاعه وتجارب زمانه وواقعه .

الفصل الاول

المبحث الاول : الفارابي – حياته – فلسفته .

هو ابو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طوخان ،وهو كالكثير من العصاميين لا يعرف تاريخ ولادته ،توفي في الثمانين من عمره في رجب سنة ٣٣٩ ،هو فارسي الاصل وبلدة وسيج بمقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خرسان.

المبحث الثالث : الامة عند الفارابي .

يلاحظ ان الفارابي يكثر من استعمال لفظة (الامة) في ثنايا كتبه السياسية لانه ادرك النزعة الشمولية للاسلام ، فارتأى (ان على الدولة ان تظم الانسانية كلها) ، ذلك ما يؤكده روزنتال عندما يقول:(بان المجتمع الكبير الذي يحتوي على العالم المتحضر كله ، اتى به الفارابي من محيطه الاسلامي ،وهذا يتكامل مع النزعة الكونية عند الاسلام ، تلك النزعة التي ترى ان الاسلام نمط حياة والتي تقول بالامبراطورية الاسلامية دار السلام وبانتصارها عن طريق الجهاد) .

فالامة عند الفارابي تتميز بشيئين : بالخلق الطبيعية ، والشيم الطبيعية ، ويشيء ثالث وضعي وله مدخل في الاشياء الطبيعية وهو اللسان ،اي اللغة التي بها تكون العبارة .

وهو يرجع السبب الطبيعي الاول الى عوامل مادية ، كاختلاف المساكن والاغذية والهواء وما يتبع عن اختلاطها من اختلاف خلق الناس وشيمهم . فلا يجوز ارجاع فكرة الامة الى معناها الديني الاسلامي ولا الى الفكر اليوناني ،ومما يؤكد على ذلك هو ان الفيلسوف المسلم لم يقتصر في الحديث عن الامم الفاضلة وانما يتكلم ايضاً عن الامم الجاهلة(٥) .

الفصل الثاني

المبحث الأول : الأجتماع عند الفارابي :

اكد الفارابي على ضرورة الاجتماع الذي لا يمكن أن ينال الإنسان الضروري من أمره، والأفضل من أحواله إلا به .

((كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ كمالاته الى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده ، بل يحتاج الى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه . فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية إلا بأجتماعات جماعة كثيرة متعاونين ، يقوم كل واحد لكل واحد بما يحتاج اليه في قوامه ، ولهذا كثرت أشخاص الإنسان فحصلوا في المعمورة من الأرض ، فحدثت منها الإجتماعات الإنسانية)) (٦) .

يضع الفارابي في أصوله الثابتة ، وهو يخطط نظرياً لمدينته الفاضلة ضرورة الإجتماع أولاً بغية التعاون والعمل على تحقيق الحاجات التي تفتقر اليها الجماعة وضرورة الناموس ،

المبحث الثاني : اثر البيئة على الفارابي .

عاصر الفارابي خاصة في بغداد ، مرحلة سياسة عصبية كانت تنوء بشتى الصور المأساوية المؤلمة ذات العنف العقائدي والعنصري والطبقي مصحوبة بصور من القتل السياسي الذي ذهب ضحيته مجموعة من الناس بضمنهم بعض خلفاء بني العباس ممن كانت تتنازعهم الرغبات الفردية والاتجاهات المتباينة، فكان احدهم مثلاً لا يتورع من سفك الدماء جهاراً او الاستيلاء على اموال الرعية باسم الشريعة والسلطان ، وترك احدهم جثة الخليفة المقتدر بالله مقطوعة الرأس مرمية على قارعة الطريق ،فكل هذه الصور المؤلمة الشاذة مصحوبة بانحرافات كانت تعانيها الخلافة في دار السلام من جراء خروج متعددة على الدولة محاولة الاستقلال سياسياً عن دار الخلافة كما كان عليه الحال بالنسبة للدولة الفاطمية والحمدانية(٣) .

تلك في اعتقادنا عامل من العوامل الداخلية التي حفزت الفيلسوف على التفكير فيما سيقوله عن دولته التي رسمها رغم ان صياغات الحكيم لهذه الدولة كانت مطلقة ، غير محددة بنماذج او صور واقعية لعصره ، بل ساقه سوق الفنان الذي يهدف الى قيام الصورة فحسب ، ولا يهمه ان يكون الاصل غير متعادل ولا متواز مع ضربات الريشة التي اراد ، بل يكتفي بالحدة والسكون معاً .

لم تكن الارهاصات العنيفة التي عاش خلالها الفارابي لوحدها التي اثارت في نفسه كوامن النقمة والحكمة ، بل هناك مؤشر اخر كان اعمق اثراً في نفس ابي نصر ونعني به الاسلام ذاته حيث وجد فارقاً واضحاً في حال التطبيق بين الشكل والمضمون ، كانت توقعات الحكيم تسبح في احلام من مثالية الاسلام وعدالته ، بل تباينت الغايات مع الوسائل ، ومن هذا نجده مع تأثير العامل الخارجي الى فكرة العدل والقيم منظوراً اليهما في ضوء عصره لا في صور عصرنا المعاصرة، وانطلاقة متأتٍ من الانحراف الديني عن جوهر العقيدة الجديدة فكلاهما دفعاه الى تبني هذه الافكار في قيام الدولة الفاضلة بحيث يكون رئيسها نبياً وفيلسوفاً واماماً .

واذا نظرنا الى الموضوع من بعد اجتماعي معاصر ، امكن القول ان الفارابي كان يهدف من وراء فلسفته السياسية والاجتماعية تلك الى تثبيت اتجاه ايدلوجي معين متأثراً بأوضاع مجتمعه وظروفه الخاصة(٤).

فالفارابي يدعو الى التعاون داخل نطاق مدينة فاضلة لان الانسان مفطور على الاجتماع والتعاون ،ولا يبلغ السعادة الا عن طريق التعاون بالعلم والعمل .

نلاحظ ان الفارابي لا وجود لطبيعة اجتماعية وان ما يكون المجتمع المثالي ليس بنائاً من الابنية، وانما كيفية سكانه وبصورة جوهرية حاله عملهم ، وحقيقة افكارهم ، فلا وجود هنا لتلك الصلابة الاجتماعية وذلك التحجر الذي نجده عند الفيلسوف اليوناني الذي جعل الملوك والفلاسفة يمثلون العلم النظري ، ولا يعني هذا ان الفارابي يؤمن بحركة اجتماعية متجهة نحو هدف معين كمحو الفروق والقضاء على التراتب . كلا فالتراتب عند الفارابي حسنة من حسنات المدن الفاضلة ، والعدالة لا تتمثل في المساواة بقدر ما تكمن في الانسجام(١١).

اغفل الفارابي النوعين الاولين من المجتمعات الكاملة ،وهي اجتماع العالم، واجتماع الامة ،وقصر كلامه على اجتماع المدينة وما يجب توافره في مجتمعها حتى تكون فاضلة سعيدة، ولعل السبب في ذلك يعود الى امرين : احدهما انه رأي ان اجتماع العالم كله على الصورة التي ذكرناها هو اجتماع مثالي لكنه متعذر التحقيق ، والاخر ان المدينة هي الخلية الاولى للمجتمعات الكاملة فبصلاحها تصلح هذه المجتمعات وبفسادها يعتروها الفساد(١٢) .

ويؤكد على ان هذا الترابط فطري في الافراد لانهم يحتاجون اليه فيما بينهم كي يحصل لهم الكمال الذي لاجله جعلت الفطرة طبيعية في الافراد .

المبحث الثاني : المدينة الفاضلة ومراتبها .

النظام في المدينة اساس رئيس ،حيث يتدرج على شكل جدل صاعد يتطلع فيه الاسفل الى الاعلى ، محاكياً اياه في اسمىصور العالم العلوي كي يحدد مركزه الذي من اجله وجد .هذا التنسيق وهذا النظام ،وليس في امكان انسان هذه المدينة ان يمكث فيها عضواً مشلول الحركة لا يعمل ولا يجد .بل ينبغي عليه ان يحقق وجوده من خلال ما يقدمه للمدينة ورئيسها الذي يمثل قمة الهرم فيها ، لانه قد استكمل فصار عقلاً ومعقولاً بالفعل وله في مخيلته ما يستوعب به جميع افراد مدينته الكبرى بحيث هي الاخرى بلغت (غاية الكمال) (١٣) .

والمدينة تكون اشبه ما تكون بالبدن الانساني الذي يتمتع بالصحة والسلامة ، وتعمل جميع اجهزته عملاً دائباً وهادفاً للحفاظ عليه ، والمفارقة بين البدن ومجتمع المدينة الفاضلة ، ان الاول افعاله طبيعية ،اما افعال مجتمع المدينة فارادية ،من حيث (ان المدينة الفاضلة تشبه البدن الصحيح الذي تتعاون اعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وحفظها عليه .وكما ان

أو التشريع الموحى به، كي يقود الجماعة الى السراط السوي ، ويحقق فضيلة العدالة فالتعاون بين الطرفين لازم للوصول الى المجتمع الفاضل في المدينة الفاضلة(٧) .

يقرر الفارابي على ان الانسان اجتماعي بطبعه من جهة ، ومضطر الى هذا لسد حاجاته من جهة اخرى ،ومن اجل هذا نشأت الجماعات الانسانية وهذه الجماعات في نظره ترجع الى قسمين: مجتمعات كاملة، وهي ما يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بوجه كامل لتحقيق سعادة الافراد، ومجتمعات ناقصة، وهي ما لا يتحقق فيها هذا التعاون الكامل وتستطيع ان تكفي نفسها. المجتمعات الكاملة ثلاث مراتب : ارقاها مرتبة اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة حكومة واحدة. اقل منها كمالاً اجتماع امة في جزء من المعمورة تحت سيطرة حكومة مستقلة . اقلها جميعاً اجتماع اهل مدينة في جزء من الامة تحت سلطة رئيس .واما المجتمعات الناقصة ثلاث مراتب كذلك :اقلها نقصاً وادناها الى المجتمعات الكاملة ، اجتماع اهل القرية ، واجتماع اهل المحلة، واكثر منها نقصاً اجتماع اهل السكة، واحطها جميعاً منزلة اجتماع افراد الاسرة في منزل .

من هذه المجتمعات يتكون سلم التدرج ، في قمته العالم الانساني مندمجة شعوبه في بعض ، ومكونة دولة واحدة، وفي ادنى منه المجتمع العائلي(٨) .

وفي هذا يقول الفارابي: ((المجتمعات منها الكاملة ومنها غير كاملة ، والكاملة ثلاث : عظمى، ووسطى ، وصغرى .فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة .والوسطى اجتماع امة في جزء من المعمورة .والصغرى اهل مدينة في جزء من مسكن امة. وغير الكاملة : اجتماع اهل القرية، واجتماع اهل المحلة ، ثم اجتماع في سكة ،ثم اجتماع في منزل ، واصغرها المنزل، والمحلة، والقرية هم جميعاً لاهل المدينة إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة، والمحلة للمدينة على انها جزؤها . والسكة جزء المحلة ، والمنزل جزء السكة ،والمدينة جزء مسكن امة، والامة جزء من محلة اهل المعمورة)) (٩) .

ان الفارابي عندما يتعرض لتقسيمات المجتمعات الانسانية ، فانه لا يريد ان يتحدث عن تقسيمات جغرافية ، او مكانية عرفها في بيئته الاسلامية ،ان موضوع بحثه هو الاجتماع الذي هو المدينة وهو معنى العمران . فهو يتحدث عن الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها ،او يرافقها من مظاهر سياسية ، وثقافية . ولا يعني هذا انه يتقيد بواقع اجتماعي ، او تاريخي معين(١٠) .

الكمالات ،فهو مصدر حياة مدينته وقوام نظامها، ومنزلته من سائر افرادها كالقلب من اعضاء الجسم .

هناك مدن تضاد المدينة الفاضلة وهي:

١. المدينة الجاهلة : اهلها لم يعرفوا السعادة، وان ارشدوا اليها لم يعتقدوا انها هي السعادة، وهم يظنون خطأ ان السعادة مجرد سلامة البدن والتمتع بالذات . ورؤساء هذه المدينة يتبعون اهوأهم وملذاتهم .اما الشقاء عند اهل المدينة الجاهلة، فهو الفقر والحرمان من الملذات.

٢. المدينة الفاسقة : اراء اهلها اراء اهل المدينة الفاضلة ، غير انهم لا يفعلون الا فعل اهل المدينة الجاهلة ،فيخالفون ما يعرفون عن السعادة، والله ، والعقل الفعال .

٣. المدينة المتبدلة : كانت أراء اهلها كأراء اهل المدينة الفاضلة ، غير انها تبدلت فدخلت فيها اراء غير تلك ، واستحالت افعالها الى غيرها .

٤. المدينة الضالة: تظن انها تعرف السعادة والله والعقل الفعال، ولكن معارفها عن كل ذلك خاطئة، ورئيسها يظن انه يوحى اليه وهو غير ذلك، لذلك يركبه الخداع والغرور (١٧) .

المبحث الثالث : خصال رئيس المدينة الفاضلة :

يخصص الفارابي في كتاب (اهل المدينة الفاضلة) فصل بعنوان (القول في خصال رئيس المدينة) ويبدأ الفصل بالقول :(هذا هو الرئيس الذي لا يرأسه انسان اخر وهو الامام وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الامة الفاضلة ورئيس المعمورة الفاضلة) . ويريد الفارابي من رئيس المدينة الفاضلة ان يسموا الى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحى والالهام (١٨) .

اكبر واهم وظائف المدينة الفاضلة في نظر الفارابي هي وظيفة الرياسة وذلك لان رئيس المدينة هو السلطة العليا التي تستمد منها جميع السلطات ،وهو المثل الاعلى الذي ينضم جميع الكمالات ، فهو مصدر حياة مدينته وقوام نظامها ومنزلته من سائر افرادها كالقلب من اعضاء الجسم .فالقلب في البدن اكمل اعضائه وكذلك رئيس المدينة (١٩) ،وكما ان القلب سبب كون سائر الاعضاء ويسبب قواها كذلك رئيس المدينة،هو الاول وهو سبب حصول المدينة واجزاءها وسبب حصول ملكه الاجزاء الارادية واذا اختل جزء كان الرئيس المرفد له

البدن اعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ،وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب ، واعضاءه تقرب مراتبة من ذلك الرئيس ،وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس ... ثم هكذا الى ان ينتهي الى اعضاء تخدم ولا ترؤس اصلاً. وكذلك المدينة اجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات)[١٤] فهو في موقفه هذا يتبنى موقفاً طبقياً واضحاً ، يتصف بالتنظيم الصاعد عمودياً ، لا بالترتيب الافقي ،ومنطلق الفارابي في موقفه هذا مؤشر لطبيعة عصره ، يحدد اجزاء مدينته بفئات :

أ. الافاضل : وهم الحكماء والمتعلقون وذوو الاراء في الامور المهمة .

ب. حملة الدين وذوو الالسنة: وهم الخطباء والبلغاء والكتاب والشعراء ومن جرى مجراهم.

جـ. المقدرون : وهم الحسبة والمهندسون والاطباء والمنجمون ومن يجرى مجراهم .

د. المجاهدون : وهم المقاتلة والحفظة ومن تعد منهم .

هـ. الماليون : وهم مكتسبوا الاموال في المدينة، مثل الفلاحين والرعاة ومن يجرى مجراهم[١٥] .

تتناسق الاعمال في المدينة تناسقاً عملياً جاداً ، بحيث يقاس العمل بغايته ونفعه ، وصفة التعقل في صاحبه واتقان لصنعته وتألف اعضاءها تالفا تاماً يرتبط برواط المحبة والعدل وافعال الخير ، وتجتمع كلها لتحقيق فعل الفضيلة الذي يهدف الى معرفة الانسان والعلم وعلاقته بالموجود الاول ،ومتى اتفقت اراء اهل المدينة حول هذه الامور حققت المدينة سعادتها المطلوبة .

واهم صفة من تلك الصفات : العدل ،حيث تقسم المدينة المشتركة على جميع اهلها ،والمقصود بالخيرات هي :السلامة، والأموال والكرامة ، والمراتب ، وسائر الامور الاخرى . ومن ثمة فان لكل عضو في المدينة نصيباً يناله حسب استئهاله ،والنقص والزيادة في هذا النصيب جور وخروج عن العدل، فاما النقص فهو جور على صاحب الحق، واما الزيادة فجور على اهل المدينة انفسهم[١٦] . والمدينة الفاضلة في رأيه ، هي ما تتحقق فيها سعادة الافراد على اكمل وجه ، ولا يكون ذلك الا اذا تعاون افرادها على الامور التي تنال بها السعادة، واختص كل منهم بالعمل الذي يتقنه .

واهم وظائف المدينة واكبرها في نظر الفارابي هي وظيفة الرياسة ،وذلك لان رئيس المدينة هو السلطة العليا التي تستمد منها جميع السلطات ، وهو المثل الاعلى الذي ينظم جميع

١١. ان يكون بالطبع محباً للعدل واهله ، مبغضاً للجور والظلم واهلهما ، وان يكون عدلاً غير صعب القياد ،ولا جموحاً ،ولا لجوجاً اذا دعي الى العدل، بل صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبح .

١٢. ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل جوراً عليه مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس(٢١) .

الفصل الثالث

المبحث الاول : الخيال السياسي ومداه عند الفارابي :

ان عقم الخيال السياسي الذي يهتم به مفكروا الاسلام ، اصبح بمثابة الامر المسلم به نهائياً عند الكثير من الباحثين ، ويرجع هذا الموقف فيما يبدوا كل المهتمين بالموضوع الى قلة الانتاج السياسي الذي يرد بدوره الى نوعية الحكم عند المسلمين . يقولون انه ليس من العسير على عالم الاجتماع ان يصنف للدول الاسلامية لانها على نمط واحد ، رأنها قبل كل شيء دول تبني السلطة على روابط روحية بين المواطنين في ظل رئاسة تستمد نصف قوتها من الدين والنصف الاخر من العصبية في مظهرها العسكري .

ولن يجد المؤرخون في تاريخ الامة الاسلامية الا اختلافات متتابعة على الخلافة والملك. اما الفيلسوف فانه يستعرض الانتاج السياسي فيجده منحصراً في ما سطرته عن الامامة اقلام الفقهاء ،وبعض الانتاج الضئيل من النوع الفلسفي ، في السياسة المدنية جادت به قرائح الحكماء مع اعطاء مكانة خاصة للفارابي من اجل مثاليته وسعة خياله(٢٢) .

ان المدينة الفاضلة تكاد تكون كلها نقلاً عن الجمهورية لافلاطون ، ولكننا نحس في هذا النقل تبعثر قد يرجع بالاصل الى سوء تكييف المفاهيم اليونانية مع العبارات العربية ،زيادة على انه هناك غموضاً في الامثلة .

فاذا اردنا ان نتتبع الاصول الافلاطونية لتصنيف المدن والدساتير من خلال التصنيفات التي اتى بها الفارابي فان المقابلة ستطول ويدخلها الكثير من الالتباس ،فاننا لا نجد مثلاً الا بشق الانفس وبعد مقابلات متعددة ان الاوليغارشية هي مدينة النذالة ، وان الثيوقراطية هي مدينة التغلب ،وان الديمقراطية هي المدينة الجماعية .

حتى يزول اختلاله وكما تفعل اعضاء البدن حسب مقاصد القلب الرئيس فكذلك تفعل الاعضاء في المدينة والرئيس فيلسوف بما يفيضه عليه العقل الفعال من معقولات ، ونبي بما يفيضه على مخيلته .

اذا لم يكن في المدينة من يتصف بصفات الرئيس تؤخذ شرائع الرئيس السابق . ويعمل بها ويتبعها من يقوم مقامه . فاذا لم يكن هناك من ينوب عن الرئيس يكون ثمة اثنان احدهما حكيم والثاني تتم فيه الصفات الباقية ويحكم الاثنان واذا لم توجد في اثنين وانما في عدة اشخاص فانهم يكونون الرؤساء وفي مثل هذه الحالة تسير المدينة شيئاً فشيئاً نحو الهلاك، فرئيس المدينة الفاضلة لا يرأسه احد، فهو الرئيس الاول للمدينة ثم رئيس الامة الفاضلة(٢٠).

ويذكر الفارابي في كتابه (اراء اهل المدينة الفاضلة) بان هناك شروط للرئيس يجب ان يتصف بها وهي كما يلي :

١. ان يكون تام الاعضاء ، قواها مؤاتية اعضاءها على الاعمال التي شأنها ان يكون بها ، ومتى هم بعضو ما من اعضائه عملاً يكون به فأتى عليه بسهولة .

٢. ان يكون جيد الفهم بالطبع والتصور لكل ما يقال له ، فيلقاه بفهمه على ما يقصد القائل وعلى حسب الامر في نفسه .

٣. ان يكون جيد الفهم والحفظ لما يسمعه ولما يدركه ، وبالجملة لايكاد ينساه.

٤. ان يكون جيد الفطنة ، ذكياً ، اذا رأى الشيء بادنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل .

٥. ان يكون حسن العبارة ، يواتيه لسانه عن ابانة كل ما يضمره ابانة تامة.

٦. ان يكون محباً للتعليم والاستفادة ، منقاداً له ، سهل القبول .

٧. ان يكون غير شره على الاكل والمشرب والمنكوح ،متجنباً للعبء ،

٨. ان يكون محباً للصدق واهله ، مبغضاً للصدق واهله .

٩. ان يكون كبير النفس ، محباً للكرامة،تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور ، وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها .

١٠. ان يكون الدرهم والدينار وسائر اغراض الدنيا هينة عنده.

غضون هذه الصفات تأثرات واضحة بالرواقية من جهة ،ووشائج لصفات الامام عند الشيعة من جهة اخرى، ويضاف اليها اجتهاد نظري بحت بصوغة اختراعات من ملابسات عصره . ومن ثمة فان الفارابي يضع اساساً اصيلاً لرئيس المدينة الفاضلة وهو كونه يفطر بالطبع على اثنتي عشر خصلة بينما يربط افلاطون بعض تلك الخصال بعشق المعرفة التي ينزع صاحبها بطبيعته الى الحقيقة . وفرق بين ان يفطر المرء عليها بالطبع وبين النزوع مجرد النزوع اليها هذا من جهة، اما من جهة اخرى فان رئيس مدينة افلاطون الفاضلة انسان اكتسب المعرفة عن دراية ودراسة وطول اناة ، بينما رئيس مدينة الفارابي لا يكون كذلك لان معرفته قائمة على الحدس والالهام ، ولايختار من قبل اهل المدينة باعتبار انه (ممتاز) بطبعه الذي فطر عليه ، ومنصوص عليه من قبل الناموس فلا مجال للقول اذن بان الفارابي ابعد فكرة الانتخاب لانها غير واردة في منهجه اصلاً(٢٦) .

وايا كان فان التخطيط الذي رسمه الفارابي للمدينة الفاضلة اقل طوباوية مما فعله افلاطون في عصره، بل في الاول وشائج قربى مع نظريات الاسلام في الحكم رغم نزوعه نحو مواقع التفويض الالهي في التنظيم والتنسيق مصحوباً بدلالة الالتزام بالفطرية والعصمة معاً. ولكنه بقي عند حدوده تلك لم يتخطاها قيد شعرة ومن هنا كان الموقف نظرياً لا تطبيقياً ففقد بسبب هذه الصفة عنصر الاستمرار والتطور ويرجع بعض الباحثين ذلك الى عوامل الانحراف الذي لحق التعليم والنصوص وادى في النهاية الى الخروج على الاصول الملزمة للدين الجديد(٢٧) .

فالفارابي يحاكي افلاطون في الكثير من آرائه ، رغم انه اهمل الكثير من اراء افلاطون والتي لاتتفق مع الدين الاسلامي كشيوعية النساء والاولاد ،فهو لم يذكرها في مدينته الفاضلة، فقد اهتم برئيس المدينة اهتماماً كبيراً ، فهو بالاضافة الى تأثره بافلاطون الذي يرى ان حاكم المدينة يجب ان يكون فيلسوفاً،فهو كمسلم يعيش في دولة اسلامية يؤمن بالخلافة وعاش كذلك في وسط مناضرات المتكلمين واهتماماتهم بالامامة وتشعب فرقهم حول طاعة الامام واختياره(٢٨) .

ولكننا نلاحظ ان الفارابي يجتاز افلاطون الى(رئيس المعمورة من الارض) وانه بهذا متأثراً بالدين الاسلامي الذي جاء للعالم كافة ونبيه الكريم الذي بعث لجميع البشر مع العلم ان افلاطون اكتفى بدولة المدينة ورئيس المدينة.

مما سبق نلاحظ تمسك الفارابي بالحكمة اليونانية ،على ان هذه الحكمة في نظره حقيقية مطلقة لايمكن ان يتسرب اليها الخطأ باي وجه من الوجوه، فموقف المناضل الذي يذود

وانك تجد العبارات قد تغيرت احياناً فتصبح الديمقراطية مدينة ضالة ، والاوليغارشية مدينة فاسقة ، والثيوقراطية مدينة جاهلة .فمن الطبيعي ان النماذج التي مكان يصفها افلاطون نماذج مأخوذة من دساتير يونانية قد سبق ان تعرف عليها ،ومهما كانت المبالغات التي ادخلها خياله الخصب على هذه النماذج فان منطلق تصنيفاته هو الواقع الحي ،اما الفارابي فلم تقده تجربته الشخصية شيئاً في تصور النظم المختلفة لانه لم يعرف من الواقع الحي الا نموذجا واحداً بما فيه من اختلافات اخلاقية، الا وهو النموذج الاستبدادي الذي ينتسب الى الاسلام ، ولكن لا يجوز ان ندعي ان ذلك هو الشيء الوحيد في غموض ملامح المدن التي وصفها المعلم الثاني ، فقد تكون هنالك اعتبارات اخرى منها : رداءت النقل من اليونانية الى العربية ، ومنها التمييع المتعمد للمفاهيم السياسية في التطورات الاخلاقية ، ومنها محاولات توفيقية بين السياسة والفلسفة الاولى(٢٣) .

ونلاحظ تمسك الفارابي بالحكمة اليونانية على ان هذه الحكمة هي نظرة حقيقية مطلقة لايمكن ان يتسرب اليها الخطأ باي وجه من الوجوه .

ونخالف هنا أولئك الذين يحاولون دفع الفارابي الى ساحة الخيال المحض في بنائه لمدينته الفاضلة بغية وضعه وافلاطون في عربة واحدة تتجاوز في خيالها مفاوز الليل والنهار. فليس هو كذلك رغم الصور النظرية السابقة الذكر . ونلاحظ ان الفارابي يكون تارة عالماً واخرى واقعياً لكن للحقيقة تقودنا من خلال كتبه الى وصف بارع ودقيق الى هذه المدن المضادة استوحي فيه عناصراً اجتماعية ونفسية وخلقية ودينية وبيئية لم يميز فيها بين امرين: بين الطريقة الوضعية لطبيعة المجتمع ، وبين المؤسسة الاجتماعية التي ينهض عليها المجتمع ،بل ساق جميعها بعصا واحدة كي يظهرها لنا على سؤاتها ونواقصها في تحليل نظري لاوضاعها التي تسير عليها(٢٤) .

المبحث الثاني : اثر الافلاطونية على الفارابي :

ان نظرية الفارابي عن المدينة الفاضلة تحمل طابعاً يونانياً لاستقائه من الفلسفة الافلاطونية ولكنها ايضاً جاءت نتيجة لتطلعاته الفلسفية والصوفية(٢٥).

هناك سؤال يرد على هذا الذهن ، فحواه مدى تأثر الفارابي بافلاطون؟ فنحن لانشك في ان الفارابي اطلع على مأثور صاحب الاكاديمية في وصفه لخصال الفيلسوف الحق ، ولكننا لانجد مبرراً للقول بان ما ذكره الفارابي من هذه الخصال هو نقل مباشر عن افلاطون لان في

للمدن الضرورية والجماعية اذ ان انشاء المدن الفاضلة ورئاسة الافاضل في نظره يكون من المدن الضرورية والمدن الجماعية وهذا مخالف لما يقوله افلاطون .والديمقراطية المدينة الجماعية عند الفارابي هي التي كل واحد من اهلها مطلق مخلى لنفسه يعمل ما يشاء واهلها متساوون وتكون سنتهم ان لا فضل لانسان على انسان في شيء. اما الحكومة الديمقراطية في جمهورية افلاطون فهي غير ذلك وكما جاء في الجمهورية :(انها الدولة التي يكون فيها المرء حراً ، وفيها تسود الحرية للجميع ، فيصرح لكل فرد بحرية الكلام ، وبان يفعل ما يشاء وحيثما تسود الحرية ، فمن الواضح ان في وسع كل شخص ان ينظم طريقته في الحياة كيفما شاء) (٣٣) .

ويلاحظ ان الاجتماع الاول الذي ذكره الفارابي وجعله اكمل المجتمعات الكاملة جميعاً لم يذكره احد من قبله من فلاسفة اليونان الذين اغترف من فلسفتهم . فهم لم يفكروا الا فيما يقع تحت مشاهدتهم وهو الدويلات الصغيرة التي تتألف كل دولة منها من مدينة وتوابعها او بعض المدن توابعها .

ولعل ذلك يرجع الى تأثر الفارابي بتعاليم دينه ،اذ ان الاسلام يهدف الى اخضاع العالم كله لحكومة واحدة هي حكومة الخليقة(٣٤). يتحدث الفارابي في رسالة السياسات عن الطبقات الدنيا ، فيشير الى ان بين صفوفها افراد متعطشين الى العلم ،وتجاه هؤلاء يقضي الواجب تغذيتهم بلسان العلم ولهذا فان الفيلسوف المسلم لم يتمسك بالفكرة الافلاطونية القائلة بتربية مكرسة لتنشئة المواطنين تنشئة فيها طرازاً من الحياة يجب ان يخضعوا له مدى الحياة ، وعلى هذا فان المدينة الفاضلة ليست اطاراً جامداً مثالياً ، بل انها مرنة ومتحركة.

ان المبدأ الذي ينطلق منه التراتب عند افلاطون هو ان الناس مواهب وطبائع وتحقيق المجتمع الفاضل ، انما هو توجيه المواطنين لكي يشغل كل مواطن ما يهيأه له ، لذا فليست مهمة المدينة الفاضلة عند افلاطون اختراع مواطنين صالحين بقدر ما هي تنمية لمواهب المواطنين ، وهذا ما جعل الفيلسوف اليوناني يعلق أهمية كبرى على التعليم في مدينته ، حتى أن الدور الذي أنيط بالتعليم في دولة أفلاطون المثالية يلفت النظر الى حد جعل البعض يعدونه موضوع البحث الأساسي في الجمهورية . اما عند الفارابي الذي استطاع ان يقع على التي يعج بها الوعظ الأسلامي ، فلا وجود لطبيعة اجتماعية نوعية ، وإن ما يكون المجتمع المثالي ليس بناء مأمن الأبنية ، وإنما كيفية سكانه . وبصورة جوهرية حالة عملهم وحقيقة أفكارهم فلا وجود لتلك الصلابة ، وذلك التحجر الذي نجده عند الفيلسوف اليوناني الذي جعل الملوك

عن الحكمة اليونانية ويحاول تبرير شواذها والتوفيق بين مختلف ارائها ، بما في ذلك اراء متناقضة(٢٩) .

المبحث الثالث : مقارنة بين افلاطون والفارابي :

اكثر ما يثيره الباحيون هو محاولة ايجاد علاقة عضوية بين جمهورية افلاطون ومدينة الفارابي . بحيث يندفع البعض منهم الى المبالغة فيعتبر عمل ابي نصر الفارابي يكاد يكون نقلاً عن كتاب الجمهورية بشكل مباشر ومتعثر . وبما اننا لسنا من دعاة الفلوكي ننفي عن فيلسوفننا تأثره بالعوامل الخارجية خلال مرحلة النقل الحضاري ولكننا نضع الصورة في اطارها دون افراط ولا تفريط في الحكم(٣٠).

فمدينة الفارابي الفاضلة اقيمت وانشئت فكرياً لاجل الانسان الفرد فهي منذ قيامها صالحة وعادلة واصحابها بالضرورة صلحاء ، بينما مدينة افلاطون فامرها معكوس تماماً بحيث ان الافراد فيها يخضعون لتربية معينة ثابتة غير متغيرة وبصلاح الافراد تصلح المدينة، وفرق بلاشك واسع بين الموقفين ،لان مدينة الفارابي هنا تخضع للحركة والتصير رغم سكون اطارها الخارجي ، بينما الامر يخالف في مدينة افلاطون ... ولعل العنصر الجامع بين المدينتين هو ان كليهما ينطلقان من موقع مثالي ، رغم ان مثالية المدينة اليونانية تفوق مثالية المدينة الفاضلة(٣١).

من الطبيعي ان النماذج التي كان يضعها افلاطون مأخوذه من الدساتير اليونانية ، قد سبق له ان تعرف على بعضها ،ومهما كانت المبالغات التي ادخلها خياله الخصب على هذه النماذج فان منطلق تصنيفاته هو الواقع الحي، اما الفارابي فلم تفده تجربته الشخصية شيئاً في النظم المختلفة، لانه لم يعرف من الواقع الا نموذجاً واحداً بمافيه من اختلافات اخلاقية، الا وهو النموذج الاستبدادي الذي ينتسب الى الاسلام ، ولكن لا يجوز ان ندعي ان ذلك هو الشيء الوحيد في غموض ملامح المدن التي وصفها المعلم الثاني ، فقد تكون هنالك اعتبارات اخرى منها رداءة النقل من اليونانية الى العربية ، وكذلك التميع المتعمد للمفاهيم السياسية في التصورات الخلقية ،وكذلك المحاولات التوفيقية بين السياسة والفلسفة الاولى(٣٢) .

ان عرض الفيلسوفين لانواع المدن الجاهلة عرض متباين ،كما ان موقف كل منهما من هذه المدن متباين ، فالفيلسوف الاغريقي كما هو معروف يضع الثيوقراطية في المترتبة الاولى ،ثم الاوليغارشية فالديمقراطية ، فحكومة الطغيان ، اما الفارابي فهو لا يخفي تفضيله

٣. السعادة ممكنة عند الفارابي على وجه الأرض ، إذا تعاون أفراد المجتمع على نيلها بأعمالهم الفاضلة وأحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى ، فالفارابي قد تنبأ بإجتماع الأمم كلها . فكأنه من رجال القرن العشرين يؤمن بالسلام ويثق برسالة منظمة الأمم فلم يقتصر كأفلاطون وغيره من اليونانيين على تنظيم مدينة ضيقة كأثينا وأسبارطه، بل فكر في أتحاد الأمم كلها ، فهو أوسع تصور من اليونانيين ، لأن مفكريهم لم يخرجوا في الأمور السياسية من أفق الحياة اليونانية .

٤. إذا كان الفارابي في الأمر الأول يقول بأجتماع السلطة في يد شخص واحد إلا إنه في حالة التعدد أخيراً ، يعود الى رأي أفلاطون في تعدد الفلاسفة الحكام ، وتنقلب ملكيته الأوتوقراطية الى أرسطوقراطية .

٥. شبه الفارابي مدينته ببدن تام صحيح ، تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وحفظها ، فالأفراد يتعاونون في المدينة كما تتعاون المدن في الأمة ، وكما تتعاون المدن في المعمورة . أخذ الفارابي هذه الفكرة من أفلاطون . وكثيراً ما نجد أفلاطون يبرهن على حقيقة الجماعة بالكلام على الفرد، ويبرهم على حقيقة الفرد بالكلام على الجماعة ، فمن ذلك قوله : ((العدالة عدالتان ، عدالة في الفرد وعدالة في الدولة ، والدولة أكبر من الفرد ، فالأرجح أن العدالة أظهر في الأكبر وأسهل تبيناً)) .

٦. نبع الفارابي على منوال أفلاطون من وصف رئيس المدينة الفاضلة، فقال: ((ان الرئيس الحقيقي هو رئيس الأمة الفاضلة، ورئيس المعمورة ولايجوز أن يكون فوقه رئيس أصلاً، بل هو فوق الجميع ، وليس في وسع كل إنسان أن يكون رئيساً، لأن للرئاسة صفات لا وجود لها في كل شخص)) .

إن الصفات التي ذكرها الفارابي لا تختلف عن الصفات التي ذكرها افلاطون ، فهو قد إشترط أن تكون السياسة خاضعة للفلسفة وأن يكون الحاكم فيلسوفا[٣٦] .

الخاتمة :

المدينة الفاضلة إختراع قديم إبتكره آدم أبو البشر ، بعد أن طرد من فردوسه السماوي الى واقع الحياة وآثامها . وقد صورت له أحلامه أنه قادر على إستعادة ذلك الفردوس وإعادة بنائه فوق هذه الدنيا الفانية . وقد أورث أبنائه المعذبين هذا الحلم العذب ، والأمل المعسول فعاشوا على وعد بالوصول الى المدينة الفاضلة .

الفلاسفة يجعلون العلم النظري ، أما الحراس ومساعدوهم ومعاونهم فلا يصلون الى هذه الدرجة وميدانهم الخاص العقل والتفكير المنطقي والتحليل والتركيب . وأما المواطنون العاديون فأنهم يرضون بما يبثه فيهم العلماء من إيمان وظن صادق(٣٥) .

ليست المثالية أساساً رئيسياً في مأثورات أبي نصر ، بل إننا نجد أن فيلسوفاً مازج بين طرفين وإستهدف الوسط بينهما ، تطبيقاً لقواعده الأخلاقية والسلوكية وقد نجده يتطرق في ناحية ويستقطب في أخرى ، ولكنه في كل ذلك يستمد طبيعة الفكرة من اسلامه ومذهبه ، وتلك صفة تطلق عليها دلالة الإجتهاد العقلي الذي إمتاز به الفارابي عن غيره من فلاسفة العرب .

ونذكر فيما يلي بعض نقاط التباين بين كتابي المدينة الفاضلة والجمهورية :

١. الفرق بين دولة أفلاطون ودولة الفارابي أن الفارابي يريد أن تجتمع السلطة كلها في يد شخص واحد ، وأن تلتف المعمورة حول ملك يقبل تعاليمه عن العقل الفعال .

أما أفلاطون فيرى أن يعهد بمقاليد الأمور الى الفلاسفة ، وأن يكون في تربية هؤلاء وفي تنظيم حياتهم ما يضمن للشعب إشراق شرارة العدالة عليه . فجمهوريته جمهورية إرستقراطية ، أما دولة الفارابي فهي دولة أوتوقراطية مجتمعة في رجل واحد .

٢. أن القسم الأعظم من كتاب المدينة الفاضلة مخصص للبحث في الالهيات لا في السياسات، لأن رأي الفارابي في المدينة الفاضلة ناتج عن نظرياته الفلسفية في العقول السماوية وصدور الموجودات عن الخالق، وعلاقة الأكوان بعضها ببعض. إن كتاب المدينة الفاضلة مجموع فلسفي، مخصص ومختصر، يجد فيه الباحث كل ما يحتاج اليه من نظريات الفيض، والنفس، والإرادة، والاختيار، والسعادة والوحي. حتى أن هناك فصلاً عقده الفارابي للبحث في أسباب المنامات وتأثير القوى المتخيلة . مما يدل على رغبته في معالجة أكثر المسائل الفلسفية التي كان يهتم بها فلاسفة ذلك العصر ، وأنه في كتاب المدينة إنتقاداً لجمهورية أفلاطون، أو رداً على الأفكار المتباينة للعقائد الدينية، لأن كثيراً من الأحوال الاجتماعية التي تخيلها افلاطون لا تتفق وأحكام الدين الأسلامي: كالأشتراك في النساء، والإشتراك في الأولاد ، والإشتراك في الأموال . فيقول : ((إن طبقة الحكام لا تملك عقاراً خاصاً ولا يكون لأحدهم مال ، أو مخزن ولا يكون للحكام زوجات، لأنهم يجب أن يتحرروا من الإنانية ، ويجب ان تكون النساء بلا إستثناء أزواجاً مشاعاً فلا يعرف والد ولده)) . فإن الأولاد أبناء الجميع ، فإذا ولد الأطفال سلموا الى المراضع العامة ، فهو يقول بشيوعية النساء كما يقول بشيوعية الأولاد والثروة .

١٣. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٢ .

١٤. الدكتور البير نصري نادر – أبو النصر الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، دار المشرق ، بيروتَ – لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٧٩ .

١٥. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٤ .

١٦. نفس المصدر السابق ، ص١٥٥ .

١٧. صدام الزيادي ، المدخل الى الفلسفة (دراسة موجزة مبوبة) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، الجزء الأول ، ص٣٣٨ .

١٨. الدكتور ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الأسلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٠٦ .

١٩. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ ، ص١٠١ .

٢٠. صدام الزيادي ، المدخل الى الفلسفة (دراسة موجزة مبوبة) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، الجزء الأول ، ص٣٣٦ .

٢١. نفس المصدر السابق ، ص٣٣٩ .

٢٢. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ ، ص١٠٣ .

٢٣. نفس المصدر السابق .

٢٤. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٦٣ .

٢٥. هنري كوربان بالتعاون مع السيد حسين نصر وعثمان يحيى، تأريخ الفلسفة الأسلامية منذ الينابيع حتى وفاة أبن رشد ، بيروت – لبنان ، حزيران ١٩٦٦ ، ص٢٤٩ .

٢٦. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٨ .

الهوامش :

١. كمال اليازجي ، انطوان خواص كرم ، أعلام الفلسفة العربية الأسلامية ، (دراسات مفصلة مبوبة) ، بيروت – لبنان ، آب ١٩٥٧ ، الطبعة الأولى ، ص٥٥٠ .

٢. محمد لطفي جمعة ، تأريخ فلاسفة الأسلام في المشرق والمغرب ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٢٧ ، ص١٣ .

٣. كمال اليازجي ، انطوان خواص كرم ، أعلام الفلسفة العربية الأسلامية ، (دراسات مفصلة مبوبة) ، بيروت – لبنان ، آب ١٩٥٧ ، الطبعة الأولى ، ص٥٥٤ .

٤. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٤٥-١٤٨ .

٥. عبد السلام بن عبد العال ، الفلسفة السياسية عند الفارابي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، شباط ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى ، ص٦٠ .

٦. الدكتور البير نصري نادر – أبو النصر الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٨٦ .

٧. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٢ .

٨. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ ، ص٩٨ .

٩. الدكتور البير نصري نادر – أبو النصر الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٨٧ .

١٠. عبد السلام بن عبد العال ، الفلسفة السياسية عند الفارابي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، شباط ١٩٨٦ ، الطبعة الثالثة ، ص٦٠ .

١١. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٦ .

١٢. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ .

٦. عبد السلام بن عبد العال ، الفلسفة السياسية عند الفارابي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى .

٧. صدام الزيادي ، المدخل الى الفلسفة (دراسة موجزة مبوبة) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، الجزء الأول .

٨. الدكتور عثمان أمين، دراسات فلسفية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ .

٩. محمد لطفي جمعة ، تأريخ فلاسفة الأسلام في المشرق والمغرب ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٢٧ .

٢٧. نفس المصدر السابق ، ص١٥٩ .

٢٨. الدكتور ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الأسلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٠٥ .

٢٩. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ ، ص١٠٥ .

٣٠. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان راندان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، ص١٥٠ .

٣١. نفس المصدر السابق .

٣٢. الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دراسات فلسفية ، جمع الدكتور عثمان أمين ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٧٤ ، ص١٠٣ .

٣٣. صدام الزيادي ، المدخل الى الفلسفة (دراسة موجزة ومبسطة لتأريخ وتطور الفلسفة) ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨٩، الجزء الأول، ص٣٣٦ .

٣٤. نفس المصدر السابق ، ص٣٤ .

المصادر والمراجع :

١. الدكتور البير نصري نادر ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦ .

٢. كمال اليازجي ، انطوان خواص كرم ، أعلام الفلسفة العربية الأسلامية ، (دراسات مفصلة مبوبة) ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .

٣. الدكتور ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الأسلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٤. هنري كوربان، تأريخ الفلسفة الأسلامية (منذ الينابيع حتى وفاة أبن رشد سنة ١١٩٨)، بيروت – لبنان ، ١٩٦٦ .

٥. الدكتور جعفر آل ياسين ، فيلسوفان راندان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى .

الثاني : اعتمد الحرب واعتبرها هي القاعدة، وقلل من شان فكرة السلام واعتبرها طارئة ، مستغلاً اقوال بعض المفسرين بنسخ الايات الداعية الى السلام وعددها (١٢٤) آية بآية السيف ،وردّوا ادلة خصومهم التي اعتمدوها من القرآن والسنة النبوية .

أدلة الفريقين[١] .

اولاً. أدلة القائلين بالسلام :

١. قوله تعالى : ((يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)) [٢] .

٢. قوله تعالى : ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ، وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره)) [٣] .

٣. قوله تعالى :((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)) [٤] .

٤. قوله تعالى :((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)) [٥] . فان الاكراه في الدين ممنوع ، قال تعالى ((أ فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين))[٦] لكن ذلك لا يعني عدم الالتفات الى شؤون الدعوة وتبليغها الى الناس ، فمن وقف ضدها قوتل ، قال تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)) [٧] ومن لم يحل بين الدعوة وايصالها فهو باقٍ على حالة السلم الاصلية .

٥. قوله تعالى :((يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) [٨] وهذا النص دعوة للناس بان اصلهم الوحدة ، والاتفاق لا التعدد والاختلاف ، فعليهم نبذ التقاتل والتنافر ، ومثل هذا قوله تعالى ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرّوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)) [٩].

٦. قوله تعالى :((وما ارسناك إلا رحمة للعالمين))[١٠] وقال ايضاً ((ربنا وسعت كل شيء رحمة))[١١] فالرحمة صنو السلام تصف بها سبحانه وتعالى وارسل رسوله من اجلها ، كما اشتق من لفظ الرحمة اسمين من اسمائه تعالى هما (الرحمن الرحيم) .

٧. قوله تعالى :((فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله))[١٢] فهو اخبار الهي بان الله لا يحب الفساد في الارض ، ولذا تعجب